

التربية الإسلامية - الأخلاق المذمومة - الدرس (١٠-٠٤) : البذاءة

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٤-١٢-٢٠٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

من الأخلاق المذمومة : البذاءة :

١ - مقدمة :

أيها الإخوة الكرام ، مع درس جديد من دروس الأخلاق المذمومة ، انطلاقاً من قول سيدنا حذيفة رضي الله عنه قال :

((كَانَ النَّاسُ يُسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكَثُرَتْ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ أَقَع فِيهِ))

[متفق عليه]

انطلاقاً من هذا التوجه كانت هذه الحلقات .

٢ - معنى البذاءة :

اليوم مع موضوع البذاءة ، فالبذاءة اصطلاحاً هي التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة .
بالمناسبة :

((لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه))

[أحمد]

٣ - خطورة آفات اللسان :

وقد عدّ بعض العلماء من آفات اللسان ما يزيد على عشرين آفة :

((وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[الترمذي]

السيدة عائشة وصفت أختها صفية بأنها قصيرة فقال عليه الصلاة والسلام :

((يا عائشة ، لقد قلت كلمة لو مزجت بمياه البحر لأفسدته))

[أبو داود]

٤ - المؤمن ظاهر اللسان :

إخوتنا الكرام لا شك أن من أخص خصائص المؤمن طهارة لسانه ، انضباط لسانه ، لا يمكن أن يكون المؤمن فاحشاً في كلامه ، فالفحش والبذاءة ، والمزاح الرخيص والمزاح الجنسي ، والكلام الملعوم والتعليقات المستقبحة ، والفجور لا يمكن أن تكون في المؤمن ، فإن كانت فهناك شك في إيمانه .

٥ - يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الكذب والخيانة :

أحياناً هناك أشياء متعاكسة ، كالأبيض والأسود ، وقد تجد في بيت هذين اللونين المتعاكسين ، في علم الضوء الأبيض مزج الألوان ، إذا جئت بدائرة ، ولونتها بكل الألوان ، ثم دورتها بسرعة يكون اللون أبيض ، فالأبيض امتزاج الألوان ، والأسود انعدام اللون ، فهما لونان متعاكسان على طرفي نقيض ، ولكنهما يجتمعان ، ففي غرفة واحدة



أبيض وأسود ، إلا أن الضوء والنور يتناقضان ، فوجود أحدهما ينقض الآخر ، أن تقول : في هذا المكان ضياء وظلام ، هذا مستحيل ، لأن وجود الضياء ينقض الظلام ، ووجود الظلام ينقض الضياء ، من هنا يقول عليه الصلاة والسلام :

((يطبع المؤمن على الخلال كلها))

[أحمد]

الخلال الطباع ، والآن هناك علوم مستحدثة ، منها علم الطباع ، ترى طفلاً هادئاً ، طفلاً حركته شديدة ، طفلاً وديعاً ، طفلاً قاسياً ، هذه طباع ، تجد مؤمناً هادئاً ، مؤمناً حاد المزاج ، كلاهما على

العين والرأس ، تجد مؤمناً اجتماعياً ، ومؤمناً يميل إلى العزلة ، كلاهما على العين والرأس .
يقول عليه الصلاة والسلام :

((يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الكذب والخيانة))

[أحمد]

الكذب والخيانة يتناقضان مع الإيمان ، أنت ما في بيتك شيء ، جاءك ضيوف ، ولا تستطيع أن تغادر البيت كي تحضر لهم الضيافة ، وجدت في الثلاجة نصف كيلو لبن ، وهم خمسة عشر ، يمكن أن تضيف خمسة أضعاف من الماء ، والشراب مقبول وطيب ، لكن لو أصاب هذا اللبن قطرة بترول واحدة لن تستطيع أن تأكله ، خمس أمثال قبلها ، وقطرة بترول واحدة لن تستطيع أن تأكلها ، لأن البترول يتناقض مع الطعم الطيب ، أما الماء فيمدده .
لذلك هناك طباع كثيرة ، وأنماط سلوك عديدة ، وتصرفات كثيرة ، كلها مقبولة ، وهناك تنوع في الحياة ، والله عز وجل جعل الإنسان فرداً ليس له مثيل لكرامته ، إلا أن هناك صفات تتناقض مع الإيمان أصلاً ، فلو وجدت لانعدم الإيمان ، كما قال عليه الصلاة والسلام :

((يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الكذب والخيانة))

حقيقة بذاءة اللسان :

لذلك بذاءة اللسان أن تسمى الأشياء المستقبحة بأسمائها الصريحة ، أن يكون المزاح جنسياً ، أن تسمى العورات بأسمائها ، أن يكون السباب بالعورات ، أن يكون التعليق قاسياً ، أن يكون الكلام ملغوماً ، أن تستخدم الكنايات في الأمور الجنسية ، وأكد لكم أن هذا ليس من صفات المؤمن ، المؤمن طاهر اللسان .

١ - القرآن والسنة يكتبان عن الأمور الجنسية بغاية من الأدب :



مَنْ قَدَوْتَنَا ؟ رَبَّنَا ، دَقِّقْ ، قَالَ تَعَالَى :
(وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِنَّا
عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ
ذَلِكَ)

[سورة المؤمنون]

ينطوي وراء ذلك كل أنواع الانحراف الجنسي ، أرأيت إلى دقة هذه العبارة

وروعتها وأدبها؟ كيف عبر الله عز وجل عن العلاقة الزوجية؟ قال تعالى :
(فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا)

[سورة الأعراف : ١٨٩]

تغشَّاهَا كلمة لطيفة لا تجرح الحياء أبداً ، قال تعالى :

(أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا)

[سورة النساء : ٤٣]

وهذه كلمة ألطف .

النبي عليه الصلاة والسلام في كل أقواله كان عفيف اللسان ، رأى إحدى قريباته ترتدي ثياباً شفافة، تشفَّ عنها ، قال :

((يا بني ، إن هذه الثياب تصف حجم عظامك))

[أحمد والطبراني عن أسامة بن زيد]

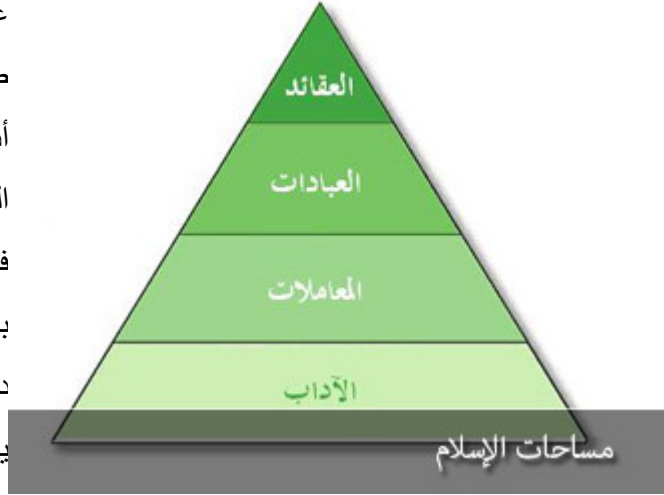
كلمة عظام لا تثير الشهوة ،

((يا بني ، إن هذه الثياب تصف حجم عظامك))

٢ - أدب الصحابة في الكناية عن معاشره النساء :

والله أيها الإخوة ، أنا مندهش بأدب الصحابة ، امرأة تشكو زوجها أنه يعتزلها ، ولا يقربها أبداً ، جاءت سيدنا عمر ، قالت : يا أمير المؤمنين ، إن زوجي صوام قوام ، ما انتبه لها ، قال : بارك الله لك بزوجك ، سيدنا علي قال : إنها تشكوه ، لا يقاربها أبداً ، في النهار صائم ، وفي الليل قائم .
لعله الآن لا يحضرني تفاصيل تعبير الصحابة عن الأمور الجنسية ، لكن والله من حين لآخر حينما أقرأ حديثاً أو كلاماً لهم شهد الله أنني أعجب أشد العجب ، بهذا الطهر بهذه اللباقة بهذا الأدب بأي مدارس تعلموا؟ قال أيهما أكبر أنت أم رسول الله؟ عمه ، قال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله .
سيدنا الصديق لما وقف على المنبر ، وقف على منبر رسول الله في الدرجة العليا ، سيدنا عمر نزل درجة ، أدب ، فلما سئل قال : ما كان الله ليراني أن أرى نفسي في مقام أبي بكر ، هذه الدرجة للصديق ، ولو أنه توفي ولو أنني خليفته من بعده هذه الدرجة له ، لكن طبعاً هنا تعليق لطيف : سيدنا عثمان لم ينزل درجة ، بقي في مكان عمر ، وقد سأل خليفة أموي وزيره : لم لم ينزل درجة؟ قال : أما والله لو فعلها لكنت في قعر بئر ، الثاني حكيم ، كل خليفة درجة ، بعد هذا في الأرض ، ثم في بئر .

على كل ، صدقوا أيها الإخوة أنه إذا صح أن الإسلام أربع مساحات أنا أشبهه بمثلث بثلاثة خطوط ، تقسم هذه الخطوط المساحة إلى أربعة مناطق ، في الأعلى العقيدة ، بعدها العبادة ، بعدها المعاملة ، بعدها الخلق ، هذا ما دعا ابن القيم رحمه الله عز وجل أن يقول :



" الإيمان هو الخلق ، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان".

لذلك البذاءة في التعريف الاصطلاحي : هي التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة . وصدقوا أيها الإخوة البيت المنضبط الأولاد فيه منضبطون ، قلما تسمع من طفل كلمة بذيئة ، إذا كان أهله منضبطين ، وكثيراً ما تسمع من الطفل كلمات بذيئة وفاحشة لأنه يسمعها من أبيه وأمه ، الأب مشكلته أن أخطاهه تنتقل إلى أولاده ، وشهد الله أنني ألتقي بأخ لثلاثين عاماً ما سمعت منه تعليقاً بذيئاً ، ولا كلمة فاحشة ، هذا هو الدين ، وأعلى صفات المؤمن طهارة لسانه .



البيت المنضبط الأولاد فيه منضبطون

هذه التي قالت : إن زوجها صوام قوام امرأة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانت رثة الهيئة ، فلما سئلت من قبل السيدة عائشة قالت لها أيضاً : إن زوجي صوام قوام ، النبي استدعاه ، ونصحه ، فجاءت بعد حين إلى السيدة عائشة جاءت عطرة نضرة متألفة ، فقالت : ما الذي حلّ بكِ ؟ قالت : أصابنا ما أصاب الناس .

انظر إلى العبارة ، لذلك أيها الإخوة ، من صفات المؤمن طهارة اللسان ، وقال بعض العلماء : البذاءة هو الفحش والقبح في المنطق ، وإن كان الكلام صدقاً ، وإن كان صدقاً فيه إثم . قال بعض العلماء : القحة ترك الحياء ، والقحة أصل الجهل وبذر الشر ، ومن لم ينصف الناس منه حياءه لم ينصفه منهم قحته ، وإذا لزم الوقح البذاءة كان وجود الخير منه معدوماً ، القحة ترك الحياء ، قليل حياء على بذيء ، والحياء من الإيمان ، من لا حياء عنده لا إيمان عنده ، الحياء والإيمان قرنا جميعاً .



أيها الإخوة الكرام ، صفة ثانية : أن المؤمن يستحي ، يستحي من الله ، يستحي ممن حوله ، والله وقد أضطر إلى أن أقول هذه الملاحظات : ما من مؤمن يبذل ثيابه أمام أولاده ، يدخل إلى غرفته ، لا يمكن أن يدخل الأب مع أولاده إلى الحمام من دون ثياب داخلية ، وهناك أسر متقلبة ، ترتدي البنات ثياباً شفافة أمام إخوتها ، والشباب يرتدون ثيابهم الداخلية في البيت أمام أخواتهم الشابات ، هذا كله مستهجن ، بل إن الفواحش ضمن البيت أحد أسبابها عدم التقيد بأحكام العورة .

خطورة الانحرافات الأخلاقية ضمن البيت والأسرة :

عندنا شيء اسمه انحرافات أخلاقية ضمن البيت ، وبين المحارم هذه أسبابها عدم التقيد بأحكام العورة ، دائماً وأبداً أحكام الشريعة ضمان لسلامتنا ، وليست حداً لحريتنا ، بحكم دراساتي النفسية أكثر انحرافات الأولاد الأخلاقية سببها عدم تقيد الأب والأم بقواعد الشرع ، في لقاءاتهم الزوجية ، لذلك في القرآن الكريم لا يمكن للطفل أن يدخل على أمه



وأبيه قبل صلاة الفجر ، وبعد صلاة الظهر ، وبعد صلاة العشاء إلا بإذن ، لأنها أوقات مظنة لقاء ، هذه الأوقات مظنة تخفف من الثياب ، ودائماً وأبداً الشيطان يعري الإنسان ، والرحمن يلبسه الثياب ، والتعري يرافق المعاصي والآثام .

الباعث على بذاعة اللسان :

يقول الإمام الغزالي رحمه الله تعالى : " إن السب والفحش وبذاعة اللسان مذمومة ومنهي عنها ، ومصدرها الخبث واللؤم ، والباعث عليها إما قصد الإيذاء ، وإما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق " .

يا أيها الإخوة الكرام ، يجب أن تنتقي أصدقاءك كما تنتقي أغلى شيء في حياتك ، تجلس مع أصدقاء مهذبين منضبطين ، لا تستمع إلى كلمة بذينة ، أما لو صحبت الأراذل ترذل معهم .

١ - جرح العدالة وسقوطها :



بالمناسبة ، صحبة الأراذل تجرح العدالة ، نحن عندنا بحث لطيف جداً ، الإنسان عنده عدالة ، العدالة أن يتمتع بحقوقه المدنية تقبل شهادته ، فمن عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم فهو ممن كملت مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت أخوته ، وحرمت غيبته ، فإذا عاملهم فظلمهم ، وإذا وعدهم فأخلفهم ، وإذا حدثهم فكذبهم

سقطت عدالته ، لكن إذا صحب الأراذل جرحت عدالته ، إذا أكل في الطريق جرحت عدالته ، إذا مشى حافياً جرحت عدالته ، إذا بال في الطريق جرحت عدالته ، إذا تنزه في الطريق ليملاً عينيه من محاسن الغاديات والرائحات جرحت عدالته ، إذا علا صياحه في البيت جرحت عدالته ، إذا أطلق لفرسه العنان جرحت عدالته ، إذا قاد برذوناً ، يعني حيواناً مخيفاً ، إذا طفف بتمرة بالميزان جرحت عدالته ، إذا أكل لقمة من حرام جرحت عدالته ، إذا كان حديثه عن النساء ، هذه جميلة ، وهذه صفتها كذا ، هذا مما يجرح العدالة .

والله أنا أعجب أشد العجب من إنسان يصف زوجته للناس ، يمكن أن تقول : من فضل الله لي زوجة صالحة ، هذا أقصى شيء ، وهناك أزواج يفتخر أحدُهم ويبالغ في وصف جمال زوجته ، هذا من قلة المرءة ، التصريح بالكلمات الفاحشة فحش ، وينبغي الكناية عنها ، وأكثر ما يكون هذا في ألفاظ الوقاع ، وما يتعلق به ، فإن لأهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها ، أما أهل الصلاح فإنهم يتحاشون عنها ، بل يكونون عنها ، ويدلون عليها بالرموز ، فيذكرون ما يقاربها ، ويتعلق بها ، ألم ترَ أن الله عز وجل كنى باللمس عن الجماع بقوله :

(أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ)

[سورة النساء : ٤٣]

الدخول ، متى الدخول أي متى العرس ؟ الجماع يكنى عنه بالدخول .
أيضاً تكون الألفاظ الفاحشة باستعمال الألفاظ الدالة على قضاء الحاجة ، يدخل في الفحش ذكر النساء ، والكلام عنهن فلا يقال : زوجتك كذا ، بل يقال : هي في الحجرة ، أو من وراء الستر ، أو قالت أم الأولاد ، هناك عبارات لطيفة ، أم المؤمنين ، الأهل ، وسار بأهله :

(قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا)

[سورة التحريم : ٦]

زوجتي فتون ، لماذا هذه الكلمة ؟ هناك كلمات جمالية ، فيخاطب زوجته باسمها ، وأحياناً يدلعها ، وعنده ضيوف ، هذا شيء خاطئ .
مرة شخص عمره خمس وثمانون سنة ، وزوجته عمرها ثمانون سنة ، وجاءه ضيف ، يا حبيبتى اصنعي لنا فنجان قهوة ، يا عيوني حضري لنا شايًا ، استغرب ، معقول هذه المودة بهذا السن ؟ قال له : والله نسيان اسمها بصراحة .

الآيات القرآنية المصروفة بدمٍ بذاءة اللسان :

أيها الإخوة الكرام ، الآن من الآيات التي فيها ذم للبداءة :

الآية الأولى :

(لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِنَّا مَن ظَلِمَ)

[سورة النساء : ١٤٨]

الآية الثانية :

(وَلَوْ لَأِذْ سَمِعْتُمُوهُ فَلَتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ)

<[سورة النور : ١٦]>

الأحاديث النبوية المصرحة بدم بذاعة اللسان :

الحديث الأول :

لذلك ورد في بعض الأحاديث أن :

((الحياء والعي شعبتان من الإيمان))

[الترمذي عن أبي أمامة]

الحياء الارتباك بالكلام إذا كان الموضوع حساسا ، موضوعا حميميا ، الارتباك بالكلام ميزة بالإنسان ،

((الحياء والعي شعبتان من الإيمان))

صريح يتكلم عن الحادثة بألفاظها البشعة ، بلا مواربة ، ولا بخجل .

الحديث الثاني :

((الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء - من البعد عن الله ، والجفاء في النار))

[الترمذي عن أبي هريرة]

الحديث الثالث :

((ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذيء))

[الترمذي عن ابن مسعود]

الحديث الرابع :

((وما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء))

[الترمذي عن أبي الدرداء]

يبغضه .

أنت أمام فضيلة عالية جداً ، أن تجعل لسانك نظيفاً .

مرة إنسان يبذل عربي بذيء اللسان جداً ، ويحتل منصباً رفيعاً ، كلماته فاحشة ، فمرة سلق خصومه ببذاءة لسانه ، وقال : سأدوسهم بجزمتي ، فردوا عليه في صحيفة في اليوم الثاني أنه يشرفنا أن يطانا بجزمته ، لأنها أنظف من لسانه .

أقوال الصحابة والتابعين والعلماء في بذاءة اللسان :

- ابن عمر رضي الله عنهما يقول : << إن أبغض الناس إلى الله كل طعان لعان >> .

الأم شيء في الإنسان الفحش .

- يقول الأحنف بن قيس : " ألا أخبركم بأدوء الداء ، أي بأشد الداء إيلاًماً ؟ اللسان البذيء والخلق الدنيء " .

فيه دناءة .

- وقال عطاء رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى :

(وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ)

" كان في خلقها سوء ، وكان في لسانها طول ، وهؤلاء بذاء ، فأصلح الله له ذلك " .

أحياناً الزوجة يطول لسانها على زوجها ، و د تستخدم كلمات بذيئة .

- أبو الدرداء رحمه الله تعالى رأى امرأة سليطة اللسان فقال : "لو كانت هذه خرساء لكان خيراً لها" .

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

((إن المرأة تذكر أنها تكثر من صلاتها ، وصيامها ، وصدقها ، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها

، قال : هي في النار))

[أحمد عن أبي هريرة]

- إبراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالى قال : " يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب ، أو في جوف كلب " .

- وقال الفضيل بن عياض : " خمس من علامات الشقوة : القسوة في القلب - قلب كالصخر لا يرحم - وجمود في العين ، وقلة حياء ، والرغبة في الدنيا ، وطول الأمل " .

قال بعض الشعراء :

إذا قلّ ماء الوجه قلّ حياؤه فلا خير في وجهه إذا قلّ ماؤه

حياؤه فاحفظه عليك فإنما يدل على وجه الكريم حياؤه

إن الله تعالى حيي كريم ، الإله العظيم حيي كريم ، يستحي من عبده إذا بسط إليه يديه أن يردهما خائبتين .

بذاءة اللسان دليل على قلة الدين وضعف الإيمان وخبث النفس :

لاشك أن بذاءة اللسان دليل ضعف الإيمان وقلة الدين ، وأن بذاءة اللسان دليل خبث الطوية ، وأن بذاءة اللسان يسبب قلة الأصحاب ، وبعد الأهل والأحباب ، وأن بذاءة اللسان يحتاج صاحب اللسان البذيء إلى أن يعتذر كثيراً ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :

((إياكم وما يُعتذر منه))

[الجامع الصغير عن أنس]

بذاءة اللسان تؤدي إلى الهوان على الناس ، بذاءة اللسان دليل قلة الحياء ، بذاءة اللسان تؤدي إلى الفحش والفاحشة في المجتمع وبين الناس ، طبعاً إذا انتشرت الفاحشة هانت على الناس ، قال تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ)

[سورة النور : ١٩]

لا تحدث الناس بقصص الفحش :

مثلاً : لو انتهى إلى سمعك خيانة زوجية ، وتفاصيل مثيرة ، كيف دخل إلى البيت بالليل ؟ وكيف اكتشف الزوج الخيانة ؟ وكيف فاجأهم عراة مثلاً ؟ هذه قصة حينما تروى كثيراً في الأوساط ندخل الناس بدائرة الفحش ، بصراحة منهي أن تذكر قصص الفحش ، أنت لم تعمل شيئاً ، أنت طاهر سليم معافى مستقيم ورع ، لكن تروي قصصاً ، هذه قصص مثيرة جداً تثير الحاضرين ، ويوجد شباب ، وأطفال وكبار وصغار :

(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

[سورة النور : ١٩]

القصص التي لا يمكن أن تلقى على مسامع الناس ينبغي أن تكون بين شخصين محدودية النشر ، وهناك شعوب تحب الفضائح ، ببعض البلاد صحف يومية خاصة بالفضائح ، وهناك شعوب تحب الفضائح ، وإسلامنا العظيم ينهى عن نشر الفاحشة .

أيها الإخوة الكرام ، لعلني مصيب في اختيار هذه الموضوعات ، أمضينا عشرين عاماً في الحديث عن مكارم الأخلاق ، لكن هذه أشياء خطيرة جداً ، حينما نذكرها ، ونشمئز منها ، ونحتقر صاحبها نكون قد ابتعدنا عنها .

إياكم وأدب وفن الانحطاط :

هناك بالفن والأدب ، الأدب فن من أرقى الفنون ، هو التعبير المثير عن حقائق الحياة ، وهناك مقولة أنه يمكن أن تصور الرذيلة ، لا مانع ، وهناك قصص تصف انحطاط الإنسان ، لكن الشرط أن تُصور الرذيلة على نحو نشمئز منها ، فإذا صورت على نحو نعجب بها ينهار مجتمع بأكمله ، الأعمال الفنية الآن القصص ، التمثيليات ، حينما تُظهر الانحراف الأخلاقي على أن صاحبه مستمتع بالحياة هو الذي يعيش على هوى نفسه ، وقد تأتي الموعظة بكلمة تقال في آخر المشهد ، لكن طوال المشهد صورت هذه الرذائل على نحو نعجب منها ، فإذا صورت الرذائل على نحو نعجب بها فإن مجتمعاً بأكمله قد ينهار ، لذلك قالوا : إذا قرأت قصة أو قصيدة أو حوارية أو مسرحية ، و شعرت أنها حركت مشاعرك العليا وتفكيرك المرتفع فأنت أمام فن رفيع ، أما إذا لم تحرك إلا التفاهة من مشاعرك والمنحط من تفكيرك فأنت أمام فن رخيص .

علموا أولادكم حبَّ الله ورسوله والصحابة والصالحين وبطولات الأبطال :

والله إنّ فعل الفن الرخيص في المجتمع
فعل مدمر ، أدبوا أولادكم على محبة
نبيكم ، ومحبة آل بيته ، المؤمن يملأ
نفسه ، أصحاب رسول الله الأبطال ،
وصدقوا أيها الإخوة حينما نتحدث عن
صحابي جليل ، وعن عالم جليل ، وعن
بطل مقدم ، وعن إنسان شهيم ، وعن
إنسان مضح ترتفع معنوياتنا جميعاً ،
وبذكر الصالحين تتعطر المجالس ،



بذكر المنحرفين يتحول المجتمع لمستنقع آسن

المعنى المخالف : وبذكر المنحرفين تتعكر المجالس ، اجلس جلسة ، وافتح ملف الأخطاء ، أخطاء الناس ، هذا منحرف ، هذا حرامي ، هذا اعتدى على عرض صديقه ، هذه فاسقة ، هذه تزني بغياب زوجها ، تجد المجتمع أصبح كحثالة ، مستنقع آسن ، لا تستطيع أن تقف عندئذ ، فلذلك أنا أنصحكم بالمجالس الخاصة ، ابتعدوا عن نشر الفاحشة ، ابتعدوا عن نشر الأخطاء تُحطم ، وتنتشر بأساً ، وإحباطاً ، بذكر الصالحين تتعطر المجالس ، و بذكر المنحرفين تتعكر المجالس .

كنت في جلسة من يومين ذكرت قصة إنسان ، تأثر الحاضرون تأثراً غير معقول ، بعضهم و الله دمعت عيناه ، أن شخصاً بأحد أحياء دمشق هو خطيب مجلس جامع الورد بالذات ، قصة قديمة جداً ، رأى في المنام رسول الله ، قال : بلغ جارك فلانا أنه رقيقي في الجنة ، جاره سمان ، هو

خطيب يعتلي المنبر ، والبشارة ليست له ، لهذا الجار ، طرق باب جاره ، و قال له : لك عندي بشارة من رسول الله ، ولكنني لن أقولها لك إلا إذا أخبرتني ماذا فعلت مع ربك ؟ استحفه ، أنا ليس من عادتي أن أروي منامات ، ولكن اسمحوا لي هذه المرة الوحيدة ، فيبدو أن الجار تزوج امرأة ، وفي الشهر الخامس كان بطنها في الشهر التاسع ، في الشهر الخامس من زواجه كان بطنها في الشهر التاسع ، أي ليست حاملا منه ، زلت قدمها ، فقال هذا الجار : أنا بإمكانني أن أفصحها ، وبإمكانني أن أطلقها ، والناس كلهم معي ، والقانون معي ، والشرع معي ، هي زانية ، بإمكانني أن أسحقها بقدمي ، لكنني أردت أن أجعلها تتوب ، وأن أصلحها ، فجاء لها بقبالة ، وأخذ الطفل ، ووضعته تحت عباته ، ودخل إلى جامع الورد ، و تقصّد أن يدخل الجامع بعد أن بدأ الإمام بالصلاة ، وضع الطفل وراء الباب ، والتحق مع المصلين ، فلما انتهت الصلاة بكى الطفل ، وتحلق المصلون حوله متعجبين ، وجاء هو كأنه لا يعلم ، قال : ما القصة ؟ تعال انظر ، إنه طفل ، قال : أنا أكفله ، أعطوني إياه ، فأخذه وردّه إلى أمه ، و سترها ، و كانت من النساء الصالحات ، لأنها ذابت شكراً له على ستره لها .

هناك أعمال بطولية يقشع منها الجلد ، أنت حاول أن تروي قصصاً يرتفع بها الإنسان ، لا يسقط في الوحل .

الآن لا يوجد قصة إلا فيها خيانة ، أو سرقة ، أو عدوان ، أو إنسان لئيم قلبه كالصخر لا يرحم ، هذه القصص إذا انتشرت تسبب إحباطاً ، وهبوطاً للمعنويات ، لذلك قالوا : ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله فيه إلا غشيتهم الرحمة ، التجلي بالجلسة ، نحن مسرورون جداً ، غشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، و حفته الملائكة ، و ذكرهم الله فيمن عنده ، و ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا قاموا عن أنتن من جيفة حمار .

والله هناك سهرات ، بعد انتهاء السهرة يحكي لي بعض الناس أنهم لا يستطيعون أن يقفوا ، أخبار سيئة ، بشر منحطون ، لؤم ، كذب ، دجل ، تشك بإنسانية هؤلاء ، فأنا أنصحكم بقدر المستطاع ابتعدوا عن القصص السيئة ، لأنها تحطم ، وتحبط ، وتجعل الحياة سوداء ، أما الله فموجود ، وإله الصحابة إلهنا ، وأسباب البطولة موجودة ، ويوجد مواقف والله أستمع إليها ، والله أكاد لا أصدق هذه البطولة من شاب أو شابة .

أيها الإخوة الكرام ، البذاءة من النفاق ، والمؤمن يضبط لسانه .

والحمد لله رب العالمين